

فلسفة الأمن الفكري في الإسلام

د. دليلة مباركي

أستاذة محاضرة بكلية العلوم الإسلامية والاجتماعية

-جامعة باتنة-

مقدمة:

إن الوسطية والاعتدال صفة ملازمة للأمة الإسلامية استنادا إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، وعليه فإن لهذه الأمة مسؤولية ثقيلة في تقديم الفكر للآخر في صورة جيد وحقيقية لمعرفة المبادئ الأساسية والإنسانية التي يقدمها الدين الإسلامي للفرد بصفة عامة، وبصرف النظر عن جنسه أو دينه أو عرقه أو انتمائه السياسي حتى أثناء النزاعات المسلحة دون غلو أو تطرف، وهذه المهمة منوطة بعلماء الأمة وولاة أمورها بالدرجة الأولى، ثم المفكرين والإعلاميين والجالية المسلمة المتواجدة في الضفة الأخرى كل في مجال اختصاصه ومن مركز مسؤوليته، على أن تكون هذه الأفكار مبنية على عقيدة إيمانية لا تتأثر بالمتغيرات التي تواجهها في سبيل الوصول إلى تحقيق أهدافها النبيلة لكسب أو لجلب أكبر عدد من الموارد البشرية دون عناء، وفي نفس الوقت يجب علينا أن نتقبل أفكار الآخرين -دون أن يؤدي ذلك إلى التخلي أو طمس هويتنا الإسلامية- ويتحاور معهم من أجل إزالة الشكوك التي تحوم حولنا كالتطرف والإرهاب أثناء قيامنا بالدفاع عن أنفسنا وعن حقوقنا المشروعة، وعليه سوف نتناول في هذه المداخلات مفهوم الأمن الفكري وعناصره دور الشريعة الإسلامية في تعزيز وحماية الأمن الفكري، دور الأسرة والمدرسة في حماية

المنظومة القيمية العربية.

أولاً : مفهوم الأمن الفكري وأهميته:

الأمن لغة يعني: «الطمأنينة وزوال الخوف»، ومن الطبيعي في ضوء هذا المدلول اللغوي للكلمة أن يعني الأمن عند الفرد العادي معنى موافقاً لغياب العنف والمخاطر التي تهدد شخصه وحقوقه.

ويعرف الدكتور «فهد الشقحاء» الأمن بأنه: «شعور الإنسان بالاطمئنان لانعدام التهديدات الحسية على شخصه وحقوقه ولتحرره من القيود التي تحول دون استيفائه لاحتياجاته الروحية والمعنوية، مع الشعور بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية». أما الأمن الفكري بدلالته الاصطلاحية فهو: «النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك»⁽¹⁾، ومن وجهة النظر الإسلامية، فالأمن الفكري هو: «انضباط عملية التفكير لدى الأفراد والباحثين في إطار الثوابت الإسلامية، بحيث يحفظ لهم عقولهم وفهمهم من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال في فهمهم للأمور الدينية والسياسية وتصوراتهم للكون لمنع الغلو أو الإلحاد أو العلمنة الشاملة».⁽²⁾

وبدمج التعريفين الاصطلاحيين والإسلاميين نصل إلى أن الأمن الفكري هو كل مركب من العناصر التالية:

الالتزام: الأمن الفكري شامل، يقع تحقيقه على كل الدول العربية بجميع فئاتها، وعلى اختلاف تخصصاتها، وأعمالها ومهامها، كما أنه مسؤولية كل فرد ولو كانت المسؤولية

متعلقة بذاته.

الاعتدال: في أمور الدين والدنيا، والقائم على احترام الرأي المخالف -أخالفك الرأي ولكن أموت من أجل أن تعبر عن رأيك- والحوار الجاد والبناء والمقنع واحترام الأقليات غير المسلمة في الوطن العربي.⁽³⁾

الوسطية: بالابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين لمنع الانحراف الفكري والسلوكي المفضي للغو والإرهاب والفرقة والفتن والصراع، وكذا تنفير الناس من الإسلام وتشويه صورته.⁽⁴⁾

الشعور بالانتماء: وهذا بتعميق الوازع الديني والولاء للوطن والاهتمام بالقدوة الحسنة، واستغلال أوقات فراغ الشباب لتحقيق النفع والفائدة.

وإذا تبين المفهوم تبينت الحاجة للأمن الفكري، لاعتبارات متعددة نحصرها في: - أن الأمن الفكري حماية لأهم المكتسبات، وأعظم الضروريات: دين الأمة وعقيدتها، وحماية الأمن من هذا الجانب ضرورة كبرى، لأنه سبب وجودها، وبه تتميز عن غيرها من الأمم.

- أن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى اختلال الأمة في الجوانب الأخرى، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فكثيرا ما يكون القتل وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض نتاج أفكار خارجة عن دين الله تعالى وشرعه.

- أن الضرر المتوقع من الإخلال بالأمن الجنائي، أو انتهاك الأموال والأعراض في معظمه محدود بمن وقع عليه الجرم، أما بالنسبة لضرر الإخلال بالأمن الفكري، فإنه يتعدى كل شرائح المجتمع، على اختلاف مستوياتهم.

- أن الإخلال بالأمن الفكري ليس عمل مجموعة من السراق أو المجرمين، كما هو الشأن مع الأمن الجنائي، إنما المخلون بالأمن الفكري القاصدون للمساس به هم: المذاهب والحضارات والأديان المختلفة، فالصراع على مستوى كبير يحتم معرفة طبيعة الصراع وآلياته.

- أن منافذ الإخلال بالأمن الفكري أوسع من أن تحد، لذا يحتاج إلى حراسة كل دار، وكل عقل، مما يجعل هذه المسؤولية مشتركة بين الدول والمجتمعات والمواطنين العرب.

- أن الأمن الفكري معقد متداخل، بينما غيره من صور الأمن وأنواعه ليست كذلك، فالفصل بين الحكمة والفكر الضار بالأمة لا يكون واضحاً لكل أحد في كل حين، إذ لا يملك ذلك الفهم إلا المؤهلون القادرون على ذلك.

- أن الإخلال بأمن الأمة من الجانب الفكري قد يكون بأيدي الأعداء المباشرين، وقد يكون ذلك الإخلال بأيدي بعض أبناء الوطن العربي، ولا يكون وضوح قيامهم بهذا العدوان على الوطن واضحاً وضوح العدوان المادي.

فالأمن الفكري له أهمية بالغة يساهم بموجبها في حماية المنظومة القيمية العربية، لكن كيف يكمن للشرعية الإسلامية أن تكون الحاجز الواقعي في ترقية وحماية هذه المنظومة؟

ثانياً : دور الشريعة الإسلامية في تعزيز وحماية الأمن الفكري

للأمن الفكري في الإسلام أهمية كبرى، لأنه فكر ورسالة سماوية، من نتائجه وحدة الاعتقاد والفكر ووحدة السلوك، وهو التزام، واعتدال ووسطية، وهو حماية عقل الإنسان

المسلم وفكره ورأيه في إطار الثوابت الأساسية والحقوق المشروعة المنبثقة من الإسلام عقيدة وشرعية حياة.⁽⁵⁾

ويحدد الدكتور سعيد الوادعي مميزات الأمن الفكري الإسلامي بما يلي⁽⁶⁾:
إنه فكر متميز عن سائر الأفكار الأخرى لأنه فكر رسالة سماوية تدعو إلى عبادة الله وحده، وهذا يتطلب حماية هذا الفكر من الانحراف.
إنه فكر متميز عن سائر الأفكار الأخرى لأنه نتاج التفكير في فهم النصوص الشرعية، والمبادئ التي تنظم حياة المجتمعات الإسلامية.

إنه فكر ينتمي إلى الأمة الإسلامية التي وصفها سبحانه وتعالى بالوسطية، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران 110).
وعن أهمية الفكر وإصلاحه يقول ابن القيم الجوزية -رحمه الله-: «ومن المعلوم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار، وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات، وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل، وتداركه أسهل من قطع العوائد، فأنفع الدواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعينك دون ما لا يعينك، فالفكر فيما لا يعني باب كل شر»⁽⁷⁾

ولأهمية الأمن الفكري، عملت الشريعة على تعزيزه وحمايته على المستويين: المستوى الداخلي للعالمين العربي والإسلامي، والمستوى الخارجي في علاقتهما مع سائر الحضارات والدول.

أولاً: التعزيز والحماية على المستوى الداخلي.

يمكن تحقيق الوسطية والاعتدال وتعزيز الأمن الفكري داخل المجتمعات العربية

والإسلامية من خلال المناهج التالية: (8)

• غرس العقيدة الصحيحة في النفوس:

لا يتحقق الأمن الفكري إلا بالإيمان بالله عز وجل ربا خالقاً وإلها مستحقاً للعبادة دون سواه، هذا الإيمان هو الطريق المؤدي إلى الأمن والسلامة والنجاة لأنه طريق مستقيم لا عوج فيه، أما غيره من الطرق فيؤدي إلى الضياع والخيبة والاضطراب، ويدعو إلى الخوف على النفس والمال والممتلكات، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور 55).

• تطبيق الشريعة و حفظ الضرورات الخمس:

حفظ الإسلام بشرائعه المصالح الشرعية والأمر الضرورية التي تقوم عليها الحياة، والتي يطلق عليها العلماء «بالضرورات الخمس» أو «الكليات الخمس» وهي كما يقول الشاطبي - رحمه الله -: «الأمر التي تتوقف عليها حياة الناس في الدنيا وبدونها لا تستقيم الحياة، وتنحصر في خمسة أمور هي: الدين، والنفس، والعقل والنسل والمال» (9).

ومن أعظم ثمار تطبيق الشريعة و حفظ الضرورات الخمس، استتباب الأمن بفروعه وعلى رأسه الأمن الفكري، لأن العقل من الضرورات التي جاء الإسلام لحفظها، فحفظه مما يخل به و يجنح به عن الطريق المستقيم غاية من غايات الشريعة الإسلامية، وذلك لكونه من الأصول التي تقوم عليها حياة الإنسان في هذه الدنيا.

• العلم النافع:

إن من أهم منابع الوسطية والاعتدال التزود بالعلوم الإيمانية، التي تجمع بين فضيلتي التقوى والعلم، ليؤدي العلم النافع أغراضه التربوية في بناء المجتمع الآمن، والاستقامة السلوكية وإقامة العدل وأداء الحقوق، ابتغاء مرضاة الله بعيدا عن الأطماع المادية، والدوافع العدوانية.

• الاحتساب:

الاحتساب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو قوام الدين وبه نالت هذه الأمة الخيرية على العالمين، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران 110).

فأولى الإسلام للحسبة والدعوة أهمية كبرى، لما لها من دور في تعزيز الأمن الفكري، لأن الدعوة والمحتسبين لهم دور كبير في دعوة الناس وتوجيههم إلى الخير في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ويحذرونهم من كل ما يخالف ذلك، ومنه الانحراف الفكري بنوعيه إفراطا وتفریطا.

• المسجد:

المسجد مركز تربوي، يربى فيه الناس على الفضيلة وحب العلم، وعلى الوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، التي أقيمت لتحقيق طاعة الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشرية، فيكون بذلك من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الناشئين، ومن خلال المسجد يحصل المواطن العربي على أمن

فكري يجنبه الوقوع في أحوال الأهواء المنحرفة والأفكار الهدامة، وينمي في نفسه الشعور بالمجتمع المسلم، والاعتزاز بالجماعة الإسلامية، ومن خلاله يبدأ بوعي العقيدة الإسلامية وفهمها.⁽¹⁰⁾

ثانياً: التعزيز والحماية على المستوى الخارجي.

لما كان الإخلال بالأمن الفكري ينتج أول ما ينتج عن علاقة الوطن العربي بالأمن الأخرى، فإن الشريعة الإسلامية وضعت أسس وقواعد تنظم طبيعة هذه العلاقة وتضبطها، وتتمثل في:

أ - التعارف:

التعارف مقدمة للعلاقات أيما كان نوعها، وليس منه ضرر على أمن الأمة، فالعلاقات النسبية، وأسماء الشعوب والقبائل، يتعارف بها الناس ويحددون قرابتهم وصلاتهم ويضبطون علاقاتهم على مقتضاها، وليس مجرد التعارف خرقاً لأمن الأمة الفكري، فمعرفة المرء أسرته وقبيلته، والشعب الذي ينتمي إليه، تحقق أهدافاً عليها كالدعوة ونحوها⁽¹¹⁾، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات 13).

ب - التعاون:

التعاون بين الأمم والحضارات، بل وبين الناس -أفراداً وجماعات- أمر ليس فيه خرق لأمن الأمة الفكري، وإنما يأتي الخطر من موضوع ذلك التعاون، ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة 2).

فالذي يجب ضبطه والحرص عليه هو مجال التعاون الثقافي وموضوعاته التي من أهمها:

- الجانب العلمي: ويشمل التعاون في مجال الكتب والمطبوعات نشرًا وطبعًا وتبادلًا، وترجمة وتأليفًا وتصنيفًا.

- الجانب التربوي: ويشمل التعاون في مجال التربية والتعليم كالمناهج الدراسية، والمراجع العلمية، والمتدربين والمناهج الدراسية وغيرها.

- الجانب الإداري: ويشمل التنظيمات الإدارية، والمحاسبية بصفة عامة.

والمأمل في هذه الجوانب، يجد أن قضية التعاون في نفسها لا تعد إخلالًا بالأمن الفكري للأمة، فالتنظيمات الإدارية، والأمور الفنية من أمور الدنيا الموكلة للناس⁽¹²⁾.

ج- تلقي الحكمة والاستفادة من الحق الموجود عند الغير:

قال النبي ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» فالمؤمن يطلب الحكمة فإذا وجدها فهو أحق بها، أي العمل بها واتباعها، وغني عن البيان هنا التأكيد على أن الذي يؤخذ من الغير هو الحق الذي عندهم، وليس كل ما يصدر عنهم⁽¹³⁾.

د- التسامح:

يطلق التسامح ويراد به معنيان: الأول الجود والكرم والثاني التساهل واليسر في المعاملة، وكلا المعنيين مشروع في مجال معاملة الناس، وليس بخارقين للأمن الفكري للأمة، إذا جاء في سياق منتظم مع القواعد الأخرى، والمأمل في تشريعات الإسلام يجد التسامح بينا حتى في القتال، فالتخيير بين الإسلام والجزية والقتال لون من التسامح، والمنع من قتل النساء والشيوخ والعبيد والرهبان لون آخر من التسامح⁽¹⁴⁾. وإذا تقرر أن التسامح



مع غير المسلمين قائم، فإنه محدد بضوابط تتمثل في:

- المحافظة على ذاتية المسلم، وتميز المجتمع الإسلامي، وعدم تذويبه في شخصية الأجنبي.

- عدم التنازل عن القيم الأخلاقية الحاكمة للتعامل.

- أن يكون غير المسلمين مسلمين، فإن كانوا محاربين، فالتعامل معهم يقوم على الشدة.

هـ - البراءة:

إن الإسلام هو الدين الحق، وما سواه من الأديان باطل، وعليه لا يسوغ للمسلم أن يشارك الكفار عقائدهم ومعبوداتهم بل يبقى مقيماً على الدين الحق. وإذا كان الاعتقاد بالإسلام واجب، فإن ما يتبعه البراءة مما يقابله من الأديان الباطلة، لأن الدين يقوم على النفي والإثبات؛ فشهادة أن لا إله إلا الله، هي نفي وخلع كل المعبودات وإثبات العبودية لله. (15)

و - الحوار:

المراد بالحوار ترديد الكلام بين فريقين، للوصول إلى الحق. وهناك مصطلحات متقاربة مع الحوار، كالجدل والمناظرة والمحااجة. (16) والحق أن الجدل قد يكون مخلاً بالأمن الفكري للأمة حين يكون من جاهل، أو غير مريد للحق، لأن دخوله في الجدل قد يكون فتنة له وللناس، ويكون الحوار محموداً من العالم بالحق القاصد الوصول إليه.

ويرى الدكتور يوسف الكتاني أن الجدل في الإسلام قائم على الأصول التالية: (17)

• الحكمة والموعظة الحسنة.

• البرهان والإقناع.

• الاعتدال وإقامة الحجة على الناس.

• الدفع بالتّي هي أحسن.

فالحوار في الإسلام يعد عملاً وفعلاً، وضرورة حتمية لا بد من تنميتها والإقدام عليها، وتوسيع وسائلها وأبوابها، لتجلية المواقف وكشف الأغاليط، والتصورات الخاطئة، وتوضيح صورة الإسلام الجلية الطاهرة الناصعة، ووجهه الحقيقي، لأن هناك قواسم مشتركة بين الديانات والحضارات من شأنها إيجاد تقارب حول العديد من قضايا العصر ومشكلاته، ولدحض محاولات التشويه التي يقوم بها المتحاملون على الإسلام. هذا الحوار يحقق التلاقي في مجالات الاختلاف، وتلافي جوانب النزاع لمصلحة الجميع، كما يجسد التعايش بين المجتمعات في أبرز إيجابياته.

لذا وجب تغيير مسار الحوار الذي جرى في الماضي في اتجاه الصدام والصراع، إلى المنحى الإسلامي ليصبح حواراً متكاملًا تعاونياً يحقق التقارب ويتجاوز الصدام المخطط له، متغلبين على التحدي الإيديولوجي الذي يحاصرنا من كل جانب، بواسطة حوار كفء متعادل بعيد عن حساسيات الماضي وعقده، وأفكاره المفتعلة المدسوسة التي تقف في وجه كل تقارب وتعاون. (18)

ولا يقف دور الشريعة الإسلامية في تعزيز وحماية الأمن الفكري عند حماية المسلمين من أن يتأثروا بكل فكر وافد دخيل عن دينهم وثقافتهم، بل تعدت ذلك إلى تخفيف منابع الانحراف الفكري المؤدي إلى المهالك والفتن والإرهاب.

ثالثاً: الانحراف الفكري

برزت خلال السنوات الماضية، ظاهرة الانحرافات الفكرية والسلوكية والبعد عن الاعتدال والوسطية في فهم الإسلام، فتمى الإرهاب الذي ولد الفتنة والفرقة والصراع، وأضعف من قوة الوطن العربي وخرق الأمن والاستقرار مما أدى إلى ضياع الكثير من الحقوق والحريات التي كفلها الإسلام للفرد.

والانحراف الفكري هو «اختلال في فكر الإنسان وعقله والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراتهِ وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية، إما إلى الإفراط أو التفريط»⁽¹⁹⁾ من هنا تظهر العلاقة بين الانحراف الفكري القائم على خروج عقل الفرد عن الاعتدال في فهم الأمور وخطورة ذلك على المنظومة القيمية العربية، ذلك أن الانحراف الفكري فيه إفساد للقيم الاجتماعية وإضعاف للروابط الأسرية في الوطن العربي، كما يساعد الانحراف الفكري في ظهور وسرعة انتشار الدعوات الباطلة، والأفكار الضالة والفرق المنحرفة، وأصحاب الحقد والأهواء⁽²⁰⁾.

وبغية حماية الأمن الفكري من أخطار الانحراف قال الإسلام بالوسطية في فهم الدين، والوسطية هي صراط الله المستقيم، وهي أساس كل عدل ومصدر كل أمن فكري وسلوكي واجتماعي، وسبيل تحصين القيم العربية ليعيش الأفراد حياة طيبة وأمنة في الدنيا والآخرة.⁽²¹⁾

ولما كان الانحراف الفكري مرادفا للبغضاء والعدوانية ونشر العنف وإضعاف الأمن وزعزعة الاستقرار الاجتماعي لاعتماده على التلقين والاستظهار والطاعة العمياء، فإنه فكر سطحي غير عقلاني غايته التشكيك وإسقاط ما هو قائم من فكر وأخلاق وقيم ومعتقدات ونسق اجتماعي وسياسي، واستبدالهما بتوجهات أخرى غير معروفة.

لذا حارب الإسلام العدوانية والبغضاء، وقال بالتعارف والتسامح والعلم، واحترام العرف وعدم الخروج عن الأمة. (22)

ثالثاً: دور الأسرة والمدرسة في حماية المنظومة القيمية العربية.

لا زال الكثيرون في الوطن العربي يعتقدون أن وظيفة الأسرة الأساسية تنحصر في إنجاب الأطفال، وإطعامهم، وإسكانهم، وتلبية حاجاتهم المادية. لكن واقع الأمر مخالف لذلك تماماً، لأن وظيفة الأسرة في أيامنا هذه تتعدى ذلك بكثير، حيث أن الوظيفة الأهم هي وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية التي تخلق ما يسمى بالتطبيع الاجتماعي.

على أن التطبيع الاجتماعي لا يقف عند حد الأسرة بل تشارك فيه المدرسة بمالها من وظيفة تعليمية وتربوية هامة، لكن ما دور كل من الأسرة والمدرسة في حماية المنظومة القيمية العربية؟ وما هي أسباب نجاحهما في أداء هذه الوظيفة؟

أولاً: الأسرة وحماية النظام القيمي العربي.

الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة، تعتمد في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة حسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية.

إذن الأسرة هي أولى المؤسسات الاجتماعية التي يتفاعل معها الطفل بصورة مباشرة، وهي النواة الأولى للمجتمع، صلاحه من صلاحها وفساده من فسادها، وتعرف الأسرة بأنها «تنظيماً غير رسمي-عرفي- لها سلطة على أفرادها تصل إلى درجة التحكم في سلوكهم اليومي». (23)

فالطفل العربي يتلقى في أسرته أساسيات التربية والتنشئة الاجتماعية، ويستقي منها



قيما وعادات وتقاليد المجتمع ومنها يبني المعالم الأولى لشخصيته؛ وفيها يتعلم حقوقه وحقوق الآخرين، وحقوق المجتمع الذي ينتمي إليه ويعيش فيه.

ولما كانت الأسرة أساس البناء الاجتماعي، فإنها من أهم آليات حماية القيم في الوطن العربي، ضد الثقافات الدخيلة التي تريد تقويض هذا البناء. لكن ما هي الوظائف المنوطة بها؟ وهل أن الأسرة العربية كتنظيم اجتماعي بقي سليماً أم دخل كغيره من التنظيمات الاجتماعية في أزمة؟ وإذا كان الجواب كذلك فما هي أسباب الأزمة؟

- وظائف الأسرة :

تنحصر وظائف الأسرة، في التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال، وتحصينهم الروحي وإعدادهم بشكل سليم وجيد لخوض غمار ومعتك الحياة الاجتماعية، وأوجز الدكتور أحسن مبارك طالب هذه الوظائف في: (24)

1. وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية، وهي من أهم وظائف الأسرة العربية التي لا يمكن إحالتها أو تفويضها إلى مؤسسات أو أطراف أخرى «كالخادمة والمربية أو المربين المتخصصين ودور الحضانة» التي لا يمكن أن تكون البديل عن الأسرة. على أن التربية والتنشئة الاجتماعية تختلف من الأسرة المتعلمة عنها من الأسرة الجاهلة، ذلك أن هذه الأخيرة تعتمد إلى إدخال أبنائها لمعتك الحياة أو سوق العمل في سن مبكرة دون أي إعداد وتحضير لذلك، في حين أن الأسرة المتعلمة تعرف قيمة التربية والتنشئة والتعليم لذا تعتمد إلى إعطاء الوقت الكافي لأطفالها ليأخذوا نصيبهم الضروري منها قبل أن يخوضوا معتك الحياة؛ وهذا يجعلهم أفراداً فاعلين لهم آليات الضبط الذاتي والسلوك المدني المتحضر الملائم لروح وقيم الوطن العربي.

2. وظيفة التهذيب الروحي، بغرس الوازع الديني وتقويته بطرق علمية وعملية مدروسة مما يحمي الطفل العربي من كل الانحرافات السلوكية، ويحصنه من الوقوع في براثن الجريمة، ويحقق له الاستقرار والطمأنينة النفسية، ويهذب نفسه، ويربي ضميره ليكون يقظا في السر والعلانية، ويهدي إلى مكارم الأخلاق. وغني عن البيان أن مجال التهذيب الروحي، بالنسبة لنا نحن أبناء الوطن العربي يعتمد على الإسلام وما جاء في القرآن والسنة النبوية المطهرة.

3. وظيفة المتابعة، التي لا تقف عند حد متابعة الطفل في الشارع والتأكد من ذهابه للمدرسة، بل تتجاوز ذلك إلى حد التركيز على المحتوى التعليمي والمنهج الذي يتلقاه الأطفال وقدرتهم على الاستيعاب، وبهذا تقوم عملية متكاملة بين الأسرة والمدرسة هدفها صقل الأطفال بالعلم والأخلاق وإعدادهم وفقا لنظام قيمي نابع من ثقافة المجتمع العربي.

4. وظيفة التواصل بين الطفل والأسرة، القائمة على الاستمرارية بغية معرفة التفاصيل الخاصة بالطفل، كقضاء وقت الفراغ واختيار الأصدقاء وممارسته لبعض الهوايات أو إقدامه على بعض الأفعال والسلوكيات غير المقبولة اجتماعيا وأخلاقيا.⁽²⁵⁾

- أزمة الأسرة العربية :

فقدت الأسرة خلال تطورها عبر التاريخ البشري الكثير من وظائفها، وفوضتها للمجتمع وهذا ما أثر عليها وعلى أعضائها، هذه الظاهرة واضحة أكثر في المجتمعات الغربية المتطورة، ولكنها أخذت في الانتشار في المجتمع العربي على الرغم من تغير نمط الأسرة من حيث الحجم، فبعد أن كانت الأسرة من النمط الممتد أصبحت أسرة نووية ذات

حجم صغير، تقتصر في أغلب الأحيان على الزوج والزوجة والأطفال. وفي هذا الشأن يرى الدكتور عن خليل العمر بأن دور الأسرة وتأثيرها الاجتماعي، أصابه خلل في السنوات الأخيرة، هذا الخلل ذو طبيعة مزدوجة، على المستوى الاجتماعي لضعفها في الحضور والتأثير، وعلى المستوى الأسري فإنها حولت أو فوضت وظائفها لمؤسسات اجتماعية أخرى، لم تكن مستعدة أو قادرة على القيام بها.⁽²⁶⁾

ويضيف الدكتور أحسن مبارك طالب بأن الخلل الذي أصاب الأسرة في مجتمعاتنا العربية في الوقت الحاضر، هو عدم قدرتها على مواكبة التطور الحاصل على المستوى التكنولوجي أو على المستوى المعرفي، وحتى على المستوى الهيكلي، فمن الناحية التكنولوجية الحديثة لم تستطع الأسرة العربية بعد «هضمها»، فكل تكنولوجيا تحمل ثقافتها معها ولا توجد تكنولوجيا محايدة على الإطلاق، أما من الناحية الفكرية والمعرفية، فعلى الرغم من انتشار نط «الأسرة النووية» الصغيرة الحجم في الوطن العربي، وبخاصة في المحيط الحضاري إلا أن الفكر الذي تعيش فيه وتطبقه هذه الأسر هو فكر «الأسرة الممتدة»، وما شيع ظاهرة الانتماء القبلي والعشائري إلا أحد مظاهر هذا التفكير⁽²⁷⁾، وبهذا أصبحت الأسرة العربية المعاصرة، لا تعرف هل هي تعيش في الماضي أو في الحاضر؟ فهي تعيش في وسط حضاري من هذا القرن، ولكن بنمط تفكير ريفي أو قبلي لا يمت بصلة لنمط التفكير الحضاري القائم على المواطنة لا الولاء للعشيرة أو القبيلة؛ مما أثر على وظائفها وقدرتها على صد الغزو والخرق الذي تفرضه تيارات العولمة على المنظومة القيمة العربية.

- في سبيل بناء أسرة عربية جديدة:

انعكست الأزمة التي وصلت إليها الأسرة العربية سلبا على أفرادها وبخاصة منهم الأطفال، وهو ما نلاحظه من أفعال وتصرفات الناشئة والمراهقين والشباب المنافي لكل القيم الدينية والاجتماعية المشكلة للبناء القيمي العربي، لكن ما السبيل إلى الخروج من هذه الأزمة؟ هل يجب إعادة النظر في البناء الأسري، أم يجب تطعيم هذا البناء بالمبادئ والقيم العربية والإسلامية؟

لا سبيل لإصلاح الأسرة العربية إلا بالرجوع للمبادئ والأصول التي حددها الإسلام لتربية الأولاد، والمتمثلة في: (28)

- أن تكون للأسرة العربية نظرة شاملة، تهتم بكل جوانب حياة الفرد النفسية والعقلية والعلمية والصحية، وبهذا يتحقق الشمول والتوازن في شخصية المواطن العربي، مما يمكنه من مواجهة المخاطر والتحديات، وكذا التخلص من الاضطراب والتردد والقلق.
- على الأسرة العربية اختيار أساليب التربية المناسبة والملائمة، لخصائص حاجات النمو لدى المواطن العربي، فاستخدام أساليب الحوار والنقاش والإقناع تنمي الشعور بالذات وتؤدي إلى النجاح والتواصل والإصلاح؛ أما استخدام أساليب القسوة والشدة والعنف فتولد الصراع النفسي والاغتراب والانعزال والتمرد على القيم الاجتماعية والحق على الوطن العربي.

- على الأسرة العربية الاعتناء بالقدوة الحسنة، ولا يكون هذا إلا بتربية الأبناء على الدين وحب العلم والاقتداء بالناجحين والمصلحين والعلماء، لا بالفاسقين والمنحلين والمدسوسين على الوطن العربي مرة باسم الفن ومرة أخرى باسم التحرر والعقلانية

العلمانية الفاسدة.

• على الأسرة العربية جعل التربية الخلقية قاعدة انطلاقها، وهذا بغية تكريس قيم الرحمة والعطف والتواد والتحاب، التي تزيد في تماسك البناء المجتمعي. وعليها بالمقابل محاربة الكراهية والحقد والحسد التي تفكك وتقوض الروابط الاجتماعية وتكون السبب في تسرب سلوكات وممارسات تتعارض وتتنافى والنظام القيمي العربي. على الأسرة العربية تبني نظام فعال للمتابعة والرقابة الواعية، مما يساعد على الانضباط واكتشاف الخلل وإصلاح السلبات، مع ضرورة تدعيم هذا النظام بآليات النقاش والحوار والإقناع، وتجاوز أساليب الإرغام والزجر والإكراه.

ثانيا: المدرسة وحماية النظام القيمي العربي.

تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية هادفة تقوم بوظيفة التعليم التي أعدها المجتمع، لذا أصبحت نظام إجباري لدى كل دول العالم بما فيها الدول العربية.

والهدف من المدرسة هو بناء شخصية سوية جادة ومستقيمة، تسير على ما ارتضاه المجتمع من دين وعادات وتقاليد وأعراف، وترمي إلى الذود عن الوطن ومكتسباته، وحماية عقول الناشئة من أي تلوث فكري وسلوكي.⁽²⁹⁾

ورغم أن المؤسسات التربوية ليست هي الوحيدة بين مؤسسات المجتمع التي أنيط لها تحصين أفرادهم ووقايتهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، إلا أنها تبقى الأكثر تأثيرا في إعداد المواطن العربي الصالح، لذا أصبحت التربية الحديثة تركز على أن تكون المدرسة مركزا لخدمة المجتمع والحفاظ على نظامه القيمي والأخلاقي، وبغية تحقق ذلك في الوطن العربي يجب اتباع المنهج التالي: ⁽³⁰⁾

أن يكون جميع منتسبي المؤسسات التربوية، قدوة صالحة في القول والعمل فيما يتعلق بالنشاط المدرسي، وخاصة المعلمين والأساتذة الذين ينظر الطلاب إليهم كقدوة صالحة.

زيادة فعالية التوجيه والإرشاد التربوي، لجميع الطلاب وفي مختلف المراحل الدراسية والمتعلقة بترسيخ الوعي والإدراك لمخاطر الأفكار والآراء الضالة.

زيادة فعالية ربط المادة العلمية بواقع حياة الطلاب، والاستفادة منها في توجيه سلوكهم.

شغل أوقات الفراغ لدى الطلاب بما هو صالح ومفيد للفرد والمجتمع، وأن تشمل المخيمات والبرامج والأنشطة الصيفية برامج تعمق قيم الانتماء لرواده ونزلاءه.

تكوين الاتجاهات السليمة لدى الطلاب، وتقويم وإصلاح الاتجاهات السلبية والميول الانحرافية والمفاهيم الخاطئة التي توجد من الأسرة الغير متعلمة والمجتمع، والمتعلقة بأمور الدين والدنيا، وتنمية الخبرات والمهارات الاجتماعية السليمة.

تنمية الأسس الاجتماعية والإسلامية لدى الطلاب التي يحتاجها الفرد والمجتمع، كالتعاون والتكافل، مع تربية الطلاب على سماحة الإسلام كاليسر والرفق ورفع الحرج، وغرس تعاليم الإسلام السامية التي تقوم على حفظ الدين والمال والنفس والعرض والعقل، وكذا فتح قنوات المجادلة القائمة على الحسنى.

الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية التي تعطي الطلاب فرصة الاستفادة من العملية الإرشادية التربوية، وبالتالي تزايد ثمرات العملية التربوية عن طريق بناء هذه العلاقات مع أساتذتهم ومعلميهم.

الاهتمام بالجوانب التربوية والممارسات العملية للقيم الإسلامية، فلا يكفي تعليم الطلاب الحقائق والمعلومات المجردة والخبرات النظرية عن طريق الإلقاء والتلقين والاستماع والحفظ والتسميع، بل يجب فوق ذلك الاهتمام بالنشاط الواقعي والمواقف الحية والممارسة العملية عن طريق المشاركة الفعالة والفعلية للطلاب في القيم والاتجاهات والعادات المراد الالتزام بها.

فإذا تحقق هذا المنهج التربوي، كانت المدرسة مكتملة لدور الأسرة والإعلام في حماية النظام القيمي العربي؛ هذا النظام تواجهه تحديات ومعضلات جديدة أفرزتها العولمة في مسارها الثقافي مما يحتم علينا التساؤل عن ملامح النظام التربوي العربي الذي يمكن من خلاله مواجهة الآثار السلبية للعولمة، أو على الأقل الحد منها؟ وما طبيعة المرتكزات التي يقوم عليها هذا النظام؟

يرى الدكتور إبراهيم بن محمد آل عبد الله أن: «النظام التعليمي الذي نستطيع أن نحافظ به على هويتنا ومكانتنا في عصر العولمة، هو التعليم الذي يعمق الهوية، ويغرس الانتماء والولاء للأمة ثم للوطن، ذلك التعليم الذي يستطيع أن يخرج نخبا فكرية مستنيرة، تستطيع أن تزيل وهم العولمة وتحمل لواء الممانعة، نخبا تحمل فكرا مستنيرا مؤمنا متمسكا بقيم الأمة الحضارية وثوابتها، نخبا تستطيع أن تنفتح على الفكر العالمي انفتاح المحور لا انفتاح التابع المندمج ولا الرافض المتشرد، إنما انفتاح يقوم على حوار الثقافات الذي يعتمد على الاعتراف المتبادل ويؤمن بحق الاختلاف، حوار يجري على قاعدة الندية، هذا الجيل لا يمكن له أن يخرج إلا من نظام تعليمي متميز يتعدى في أهدافه القضاء على الأمية الهجائية إلى إنهاء الأمية الحضارية والثقافية وإنهاء الأمية

التكنولوجية، هذا التعليم الذي ننشده لا بد أن يقوم على المرتكزات التالية: تربية الهوية وتعميق الانتماء، تربية المسؤولية الاجتماعية، الاهتمام باللغة العربية، التربية الشورية، تربية الإعداد للحياة، تربية الإبداع، تربية التكامل والترابط مع وحدة المنهج، تربية البحث العلمي.»

ولمواجهة آثار العولمة في مسارها الثقافي وجب على النظام التربوي العربي أن يقوم على جملة من المرتكزات المتمثلة فيما يلي:

1. تربية الهوية وتعميق الانتماء: إن الاختراق الثقافي، وتضارب وكالات التنشئة الاجتماعية وتزايد حالات الاغتراب الثقافي التي يعيشها بعض أبناء الوطن العربي، تتطلب من النظام التربوي أن يلتزم بالرؤية الإسلامية للإنسان والكون والحياة، والتأكد من مرجعيتها في العلاقات والقيم والعلم والمعرفة.

2. تربية المسؤولية الاجتماعية: من أهم العوامل التي تعزز الهوية وتعمق الانتماء والحفاظ عليها، تنمية شعور الناشئة بالمسؤولية الاجتماعية، وذلك من خلال تنمية حس الفرد وشعوره وتأكيد دوره ومسؤوليته تجاه المجتمع؛ وهذا لا يتأتى إلا من خلال معرفة عقيدة الأمة وتاريخها وطرق عمل مؤسساتها، وتشرب ثقافتها وقيمها.

3. الاهتمام باللغة العربية: فاللغة هي وعاء ثقافة الأمة وجوهر هويتها، لذا وجب تطوير أساليب تعليمها، وتكثيف استخدامها في الحياة الاجتماعية وجعلها لغة العلم والتعلم والبحث والتأليف. وهجرها للغات أخرى تعد تهديدا لوحدة الأمة وتماسكها.

4. التربية الشورية: خيار لا مناص منه في عصر العولمة، وتدفق المعلومات واتساع شبكة الاتصال وسيادة القيم الليبرالية، لذلك يجب أن تتلشى كل مظاهر التربية

التسلطية والاستبدادية، وأن تصبح العلاقة داخل مؤسساتنا التعليمية قائمة على التقدير والاحترام ومبنية على الحوار والنقاش، تسودها الروح الشورية واحترام الرأي والرأي الآخر. كما أن التربية الشورية مطلب شرعي وحق فطري، والحياد عنها قد يساهم في إذكاء العنف والانحراف السلوكي وهبوط الأخلاق وفساد القيم.

5. **تربية الإعداد للحياة:** لمواكبة ومسايرة التغيرات التي أفرزتها العولمة، يجب على النظام التعليمي أن يقوم بتخريج شباب على مستوى عال من القدرات والمهارات للحد من البطالة، إذا أن البطالة مصدر الكثير من المشكلات الأخلاقية والانحرافات السلوكية والمساس بالمقدسات والقيم.

6. **تربية الإبداع:** يجب على النظام التربوي العربي الاهتمام بالموهوبين والمبدعين وإفرادهم برعاية خاصة، وبرامج إضافية وتوفير البيئة الملائمة من أجل امتلاك المعرفة المتقدمة. فالثورة المعاصرة هي ثورة المعلومات التي تعتمد على العقول البشرية المتفوقة التي تنمي قوة الإبداع والابتكار العلمي والتقني.

7. **تربية الترابط والتكامل:** لما كانت العولمة قائمة على تدعيم علاقة «الأطراف بدول المركز» وتهميش العلاقات البينية بين الدول، فإن مستقبل الدول العربية قائما على تشجيع العلاقات وتدعيم المشاعر بينها، وهذا عن طريق تقوية القواسم المشتركة كالدين واللغة والتاريخ.

8. **وحدة المنهج:** التربية عامل من عوامل خلق التجانس والتماثل بين أفراد المجتمع، ولا يكون للتربية هذا الدور إلا بضبط منهج تعليمي نابع من القيم والعادات والتراث العربي، وكذا التحرر من أنماط ومناهج التعليم الأجنبية، لأنها تخرج أجيالا ضعيفة

الولاء والانتماء للأمة العربية، ويكون ولاؤها الحقيقي للثقافة التي نهلتها في المدارس والجامعات الأجنبية.

9. التربية على البحث العلمي: إن صياغة مشروع حضاري يستلزم من أبناء الأمة القدرة على دراسة المشكلات ومواجهتها في ظل الخصوصية الثقافية لهم، وذلك يعني إعداد أفراد يتقنون مهارات البحث والتمحيص وفن التعامل مع المعلومات، مما يتطلب قيام نظام تربوي قادر على إعداد الطاقات الفكرية القادرة على دراسة الواقع وتحليل الأحداث واستنباط العلاج في ضوء الخصوصية الثقافية.



الموامش

1. عبد الرحمان السديس : «الشرعية الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري» ندوة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية «الأمن الفكري» منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005، ص 39.
2. سعيد بن فلاح المغامسي «الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن» المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد 19 العدد 38، الرياض صفحة 36.
3. عبد الرحمان اللويحق: «الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه» ندوة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية «الأمن الفكري»، منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2005 صفحة 20-21.
4. عبد الرحمان السديس، الشرعية الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري «ندوة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية «الأمن الفكري»، المرجع ذاته، صفحة 39.
5. علي الجعني، رؤية الأمن الفكري، مجلة الأمن والحياة، العدد 187 جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض صفحة 25 و26.
6. سعيد الوادعي، «الأمن الفكري الإسلامي»، صفحة 51.
7. ابن القيم الجوزية، «الفوائد»، مؤسسة الرسالة، بيروت 1989 صفحة 241 و242.
8. عبد الرحمان عبد العزيز السديس، المرجع السابق، صفحة 23 وما بعدها.
9. الإمام الشاطبي: الموافقات للشاطبي في أصول الشريعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثانية، دون تاريخ، الجزء الثاني، صفحة 8.
10. عبد الله التريكي: «الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به» منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة 1991 صفحة 49.
11. عبد الرحمان اللويحق: المرجع السابق صفحة 91.
12. عبد الله التريكي: المرجع السابق، صفحة 29.
13. عبد الرحمان عبد العزيز السديس: المرجع السابق، صفحة 39.
14. عبد الرحمان اللويحق، المرجع السابق، صفحة 69.
15. عبد الرحمان اللويحق: المرجع نفسه، صفحة 69.
16. محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، القاهرة، دون تاريخ، صفحة 05.
17. يوسف الكتاني: الآفاق المستقبلية للحوار بين الإسلام والغرب، مجلة آفاق الثقافة والتراث، صفحة: 25.

18. يوسف الكتاني: المرجع السابق، صفحة: 25.
 19. محمد الزحيلي: الإسلام والشباب. دار القلم، دمشق. طبعة ثانية 1993. صفحة: 113.
 20. سعيد بن فالح المغامسي: المرجع السابق، صفحة: 58.
 21. سعيد بن فالح المغامسي: المرجع ذاته، صفحة: 59.
 22. أحسن مبارك طالب: «الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري» في «الانحراف الفكري» المرجع السابق، صفحة: 132.
 23. المادة الأولى والثانية قانون الأسرة الجزائري رقم 84-11 مؤرخ في 9 رمضان 1404 الموافق ل 9 يونيو 1984 المعدل بالامر رقم 05 - 02 المؤرخ في 27 فبراير 2005.
 24. معن خليل العمر: علم اجتماع الأسرة. عمان، دار الشروق للطباعة والنشر، 1994، صفحة: سعيد بن فالح المغامسي: المرجع السابق، صفحة: 58.
 25. سعيد بن فالح المغامسي: المرجع ذاته، صفحة: 59.
 26. أحسن مبارك طالب: «الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري» في «الانحراف الفكري» المرجع السابق، صفحة: 132.
 27. المادة الأولى والثانية قانون الأسرة الجزائري رقم 84-11 مؤرخ في 9 رمضان 1404 الموافق ل 9 يونيو 1984 المعدل بالامر رقم 05 - 02 المؤرخ في 27 فبراير 2005.
 28. معن خليل العمر: علم اجتماع الأسرة. عمان، دار الشروق للطباعة والنشر، 1994، صفحة: 05.
 29. أحسن مبارك طالب: المرجع ذاته. صفحة: 131.
 30. كما تقلل وظيفة الاتصال الدائم الفجوة الموجودة أو المفترضة بين الطفل والأسرة، مما يؤدي إلى تكامل شخصية الطفل وتقوية مواقفه أمام أقرانه وزملائه، وتعلمه كيفية اتخاذ المواقف والقرارات مهما كانت المتغيرات والظروف. في هذا المعنى، سعيد بن فالح المغامسي، المرجع السابق، صفحة: 59.
- قائمة المراجع :**
1. عبد الرحمان عبد العزيز السديس: «الشرعية الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري»، ندوة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية «الأمن الفكري»، منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005.
 2. سعيد بن فلاح المغامسي، «الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن» المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد 19 العدد 38، الرياض.
 3. عبد الرحمان اللويحق: «الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه» ندوة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية «الأمن الفكري»، منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2005.



4. علي الجعني: رؤية الأمن الفكري، مجلة الأمن و الحياة، العدد 187 جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
5. سعيد الوادعي: «الأمن الفكري الإسلامي».
6. ابن القيم الجوزية: «الفوائد»، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989.
7. الإمام الشاطبي: الموافقات للشاطبي في أصول الشريعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دون تاريخ الثاني.
8. عبد الله التريكي: «الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به» منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة 1991.
9. محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، القاهرة، دون تاريخ.
10. يوسف الكتاني: الآفاق المستقبلية للحوار بين الإسلام والغرب، مجلة آفاق الثقافة والتراث.
11. محمد الزحيلي: الإسلام والشباب. دار القلم، دمشق. طبعة ثانية 1993.
12. أحسن مبارك طالب: «الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري» في «الانحراف الفكري» المرجع السابق.
13. معن خليل العمر: علم اجتماع الأسرة. عمان، دار الشروق للطباعة والنشر، 1994.
14. عبد الرحمان النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، مصر، دون تاريخ.
15. إبراهيم بن محمد آل عبد الله: «مستقبل التعليم والأمن في عصر العولمة» المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، العدد: 38 المجلد: 19.